إنَّ الوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ

٣١ - عَنْ يَعْلى بنِ مُرَّةَ العَامِرِيِّ أَنَّهُ جاء الحسَنُ والحُسَيْنُ يَسْعَيانِ إلى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وقَالَ : « إنَّ الوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » زاد فى بعض الروايات « **مَجْهَلَةٌ ، مَحْزَنَةٌ** » .

(صحيح)

أخرجه ابن أبى شيبة (١٢٢٢٩) ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٦٦) وأحمد (١٧٢/٤) والطبرانى فى الكبير (٢٥٨٧) والحاكم (١٦٤/٣) والرامهرمزى (١٤٠) والقضاعى (٢٥ ، ٢٦) ولفظ : (مجهلة) عند القضاعى (٢٦) ولفظ (محزنة) عند الحاكم وصححه [١٨].

---

(١٨) أخرجوه جميعا من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبى راشد عن يعلى ابن مرة العامرى به ، وصححه الحاكم وسكت عليه الذهبى ، وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه : هذا إسناد صحيح ، وقال الهيثمى فى المجمع : رجاله ثقات (٥٤/١٠) .

قلت : فيه نظر ؛ لأن سعيد بن أبى راشد لم يرو عنه غير عبدالله بن عثمان بن خثيم ولم يوثقه غير ابن حبان ، ولهذا قال الحافظ فى التقريب (١٥٧/٢٩٥/١) : مقبول .. يعنى عند المتابعة . فمن أين له الصحة ؟

لكن للحديث شواهد :

١ ـ حديث الأشعث بن قيس : وله طريقان :

الأول : أخرجه الحاكم من طريق أبى عاصم : ثنا سفيان عن الأعمش عن خيثمة عن الأشعث بن قيس ـ الحديث وفيه : « إنهم لمبخلة مجبنة محزنة وإنهم لثمرة القلوب وقرة العين » وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى (٣٣٩/٤) قلت : وهو كما قالا لولا عنعنة الأعمش فإنه ثقة وكان يدلس . =

= الثانى : أخرجه أحمد (٢١١/٥) والطبرانى فى الكبير (٦٤٦/٢٣٦/١) كلاهما من طريق هشيم عن مجالد عن الشعبى عن الأشعث عن النبى ﷺ وفيه : «ولئن قلت ذاك إنهم لمجبنة محزنة ، وإنهم لمجبنة محزنة» .

قال الهيثمى فى المجمع : وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

قلت : صح الحديث بطريقيه .

٢ ـ حديث الأسود بن خلف : أخرجه الحاكم (٢٩٦/٣) والبزار (١٨٩١) من طريق معمر عن ابن خثيم عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه عن النبى ﷺ أنه أخذ حسينا فقبله ثم أقبل عليهم فقال : «إن الولد مبخلة مجهلة مجبنة» .

وسكت عليه الحاكم والحافظ الذهبى لكن الهيثمى بعد أن عزاه للبزار قال : رجاله ثقات .

قلت : محمد بن الأسود بن خلف روى عنه ابن خثيم وأبو الزبير وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم ينقل عن أبيه فيه جرحا أو تعديلا ، لكن ابن حبان ذكره فى ثقات التابعين كما فى تعجيل المنفعة (ص ٣٥٨) . فمثله يحسن حديثه بالشواهد والمتابعات .

٣ ـ حديث أبى سعيد الخدرى :

أخرجه أبو يعلى (١٠٣٢) والبزار (١٨٩٢) من طريق عيسى بن المختار عن محمد ابن أبى ليلى عن عطية « العوفى » عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : «الولد ثمرة القلب وإنهم مجبنة مبخلة محزنة» .

قال الهيثمى : وفيه عطية العوفى وهو ضعيف

قلت : والراوى عنه هو محمد بن أبى ليلى صدوق سيء الحفظ جداً ، فالإسناد ضعيف بهما .

٤ ـ حديث : خولة بنت حكيم ، وله لفظان :

الأول : أخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق عبد الرزاق عن سفيان عن إبراهيم بن سويد (وهو خطأ وصحته إبراهيم بن ميسرة) عن ابن أبى سويد الثقفى عن عمر بن عبدالعزيز قال : زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال : « الولد محزنة مجبنة مجهلة مبخلة ، وإن آخر وطأة وطأها الله عز وجل بوجّ » (٦١٤/٢٤١/٢٤) .

● **قوله** : (**مَبْخَلَةٌ**) أى : يحمل أبويه أو أحدهما على البخل ، وجاء فى رواية خَولة بنت حكيم أنه قال : « **وإنكم لتبخّلون** » بتشديد الخاء ، أى : تدفعون الآباء إلى البخل خشية الإقلال حرصا على مصلحة الولد .

● **قوله** : (**مَجْبَنَةٌ**) أى : يحمل الأب على عدم الاشتراك فى الجهاد خوفاً من تركه يتيما إذا قدر للوالد أن يموت فى القتال ، فكأنه يريد أن يهرب من قدره ، مع أنه لايهرب من القدر أحد !

● **قوله** : (**مجهلة**) أى : يحمل أبويه على عدم محاولة التعرف على حقائق الصفات غير الحميدة المتعلقة بابنهما لشدة تعلقهما به ، كأن يكون الولد جاحدا لهما ، فإذا عَلِمَا بذلك لم يصدّقا المخبر مع علمهما بأنه صادق فى قوله .

أو إن الغضب لابنهما يدفعهما إلى عدم سماع كلمة الحق وتجاهلها إذا كان ابنهما مخطئا فى خصومَته أو شجاره مع الآخرين .

● **قوله** : (**محزنة**) أى : أنه يحمل الأبوين على الحزن دائما على مستقبله أو حاضره ، أو عندما يكون غائبا عنهما ، وكل ذلك بسبب شدة حبهما له وولعهما به .

= ورواه الترمذى (١٩١٠) والطبرانى (٢٤/٢٣٧/٦٠٩) من طريق ابن أبى عمر العدنى ، ورواه أحمد (٦/٤٠٩) جميعا عن سفيان بهذا الإسناد إلى خولة بنت حكيم قالت : خرج رسول الله ﷺ وهو محتضن أحد ابنى ابنته وهو يقول : « إنكم لتبخّلون ، وتجبّنون وتجهّلُون ، وإنكم لمن ريحان الله » رواه الحميدى أيضا (٣٣٤) قال الترمذى : ولا نعرف لعمر بن عبدالعزيز سماعا من خولة ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/٥٤) : ورجالها ثقات إلا أن عمر بن عبدالعزيز لا أعلم له سماعا من خولة . قلت : ليس كذلك ،فإن ابن سويد واسمه محمد : مجهول كما فى التقريب (٢/١٦٨/٢٩٢) والحديث – إن شاء الله عز وجل ــ صحيح بطرقه المتعددة ، وقد علمت أن له طريقاً صحيحاً . والله أعلم .

والحديث يستدل منه على أنّ حب الولد وشدة التعلق به سبب فى ضعف إيمان الأبوين أو أحدهما ، والله أعلم .

٣٢ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، ومَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » .

(صحيح)

أخرجه مسلم فى البر والصلة - باب : الأرواح جنود مجندة . والبخارى فى الأدب المفرد (٢٦٢) وأبو داود برقم (٤٨٣٤) وأحمد (٥٢٧/٢) وأبو الشيخ (١٠٢) .

● **قوله** : (**جنود مجندة**) أى : أجناس مجنّسة ، أو جموع مجمعة ، والحديث فيه أن التآلف بين الناس يقع حسب توافق الطباع والأخلاق ، فأهل الخير يتآلفون مع بعضهم ، وكذلك أهل الشر يفعلون .

ثم إنك تجد دائما أن أهل الحق والتقوى والصلاح ينفرون من مجالسة أو مصاحبة أهل الفسق والفجور .

واعلم - هداك الله - أنه لايشترط فى التآلف توافق وتطابق جميع الطباع عند كل المتآلفين ، وإنما التطابق يكون بتشابه غالب طباع وأخلاق المتآلفين .

لكن إذا رأيت اثنين توافقا لفترة ما ثم تنافرا فاعلم أن أحدهما تَبدَّلت أخلاقه عن الآخر ، أو لعل هذا التوافق كان يقوم على التظاهر والخداع ، أو لأسباب زال أثرها ، أما العلاقة الدائمة والموصولة فهى التى تقوم على إخلاص الود والعهد بين الاثنين أو الجماعة طاعةً لله عز وجل ، فمن أحب فى الله ولله فقد صدق مع ربه ، ثم مع نفسه والآخرين . والله أعلم .

إنَّكَ أنْ تَذَرَ ورَثَتَكَ أغْنِيَاءَ خَيْرٌ منْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاس

٣٣ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أبِي وقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ منْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : إنِّي قَدْ بلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ ، وأنَا ذُو مَالٍ ، ولَايَرِثُنِي إلَّا ابْنَةٌ ، أفَأتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ : لَا ، فَقُلْتُ بالشَّطْرِ ؟ فَقَالَ : لَا ثُمَّ قَالَ : الثُّلُثُ ، والثُّلُثُ كَبِيرٌ أوْ كَثِيرٌ .

« إنَّكَ أنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وإنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وجْهَ اللهِ إلَّا أُجِرْتَ بِهَا حتَّى مَاتَجْعَلُ فِي امْرَأتِكَ » .

فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أصْحَابِي ؟!

قَالَ : « إنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحاً إلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أنْ تُخَلَّفَ حتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ، اللَّهُمَّ أمْضِ لأصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، ولَا تَرُدَّهُمْ عَلى أعْقَابِهِمْ ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ يَرْثِي لَهُ رسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أنْ مَاتَ بِمَكَّةَ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الجنائز - باب رثاء النبى - صلى الله عليه وسلم - سعد بن خولة . ومسلم فى الوصية - باب الوصية بالثلث ورواه أبو داود برقم (٢٨٦٤) والترمذى (٢١١٦) وأحمد

(١٧٦/١) وروى شطره الأول فقط كل من النسائى (٢٤١/٦ - ٢٤٤) وابن ماجه (٢٧٠٨) .

● **قوله** : (**يعودنى**) أى : يزوره فى مرضه ، والعيادة : هى زيارة المريض .

● **قوله** : (**إنى قد بَلغ بى من الوجع**) : وذلك كناية عن إحساسه باقتراب الموت منه .

● **قوله** : (**أن تذر**) أى : تترك .

● **قوله** : (**يتكففون النَّاس**) أى : يسألون الناس بأكفهم ، والعالة : هم الفقراء .

● **قوله** : (**أخلَّف بعد أصحابى ؟!**) أى : أأبقى مريضا فى مكة بعد انصراف أصحابى معك يارسول الله .

● **قوله** : (**ثم لعلك أن تخلّف حتى ينتفع بك أناس ويضر بك آخرون**) أى : لعلك تشفى وتعيش بعد ذلك ، ويفهم من ذلك أن النبى أوحى إليه أن سعدا - رضى الله عنه - سيعيش وينتفع به الإسلام والمسلمون .

ولقد عاش سعد بعد ذلك أربعين عاما ، وفتحت فارس على يديه بفضل من الله ونعمة ، ولقد انتفع به الإسلام بفتوحاته الإسلامية ، وانتفع به المسلمون بما جلب لهم من غنائم ، وأما الذين أضيروا منه فلاشك أنهم أهل الكفر والشرك المعاندون للإسلام .

● **قوله** : (**لكن البائس سعد بن خولةَ**) : هو القرشى العامرى من بنى مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى ، وقيل : من حلفائهم ، ويعد من أهل بدر ، مات بمكة فى حجة الوداع .

● **قوله** : (**يرثى له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -**) هو من قول

الزهرى أحد رواة الحديث قاله الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٩٦/٣) .

والرثاء هنا محمول على التحزن والتوجع ، وسبب ذلك أن المهاجرين كانوا يكرهون الإقامة فى الأرض التى هاجروا منها ، ولهذا دعا النبى – صلى الله عليه وسلم – بقوله : « **اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ولاتردهم على أعقابهم** » .

وهذا الحديث يشتمل **على أكثر** من حكمة نبوية ، وفيه فوائد كثيرة وجليلة منها :

أولها : استحباب زيارة المريض والدعاء له ، وإدخال السرور عليه وبث الأمل فى الشفاء فى نفسه .

ثانيها : كراهة الوصية بأكثر من الثلث .

ثالثها : فضل الغنى على الفقر ، وأن المسلم الغنى أفضل من المسلم الفقير الذى يمد يده للناس ، وأن المال فيه صون لكرامة المسلم لأن فى مد اليد للناس مذلة .

رابعها : يستحب للمسلم ترك المال والمتاع من بعده .

خامسها : أن نفقة الرجل على ولده وزوجته من أعمال البر التى يكتب له بها أجر .

سادسها : على المريض أن يأمل فى الشفاء وأن لايستسلم لأوهامه فالموت لايكون بالمرض فقط ، وإنما المرض سبب من الأسباب ، ولايموت المرء إلا إذا انتهى أجله . والله أعلم .

٣٤ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يقُولُ :

« إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ الْمِائَةِ لَاتَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » (متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الرقائق - باب رفع الأمانة ، واللفظ له .. ومسلم فى فضائل الصحابة - باب قوله - صلى الله عليه وسلم - : « **الناس كإبل مائة لاتجد فيها راحلة** » .

وأخرجه الترمذى (٢٨٧٢) وابن ماجه (٣٩٩٠) وأحمد (٧/٢) وأبو الشيخ فى الأمثال (١٣٥) والقضاعى (١٩٧) وابن المبارك فى الزهد (١٨٦) [١٩]

● **قوله** : (**راحلة**) : هى التى تخصص للحمل ، والتنقل فى الأسفار ، ولهذا فإن لها مواصفات تعرف بها من دون مائة من الإبل ، كأن تكون قوية ، مليحة ، ويقع لفظ الراحلة على الذكر والأنثى .

والحديث فيه أن المؤمن المتصف بالإخلاص والإقبال على الطاعة لله - عز وجل - نادر الوجود حتى إنك لاتجده فى كثير من الناس .

---

(١٩) هذا الحديث رواه ابن ماجه من طريق الدراوردى : ثنا زيد بن أسلم عن عبدالله بن عمر - به .

وجاء فى حاشيته مانصه : فى الزوائد : إسناده صحيح رجاله ثقات إن ثبت سماع زيد بن أسلم من عبدالله بن عمر ، كذا قال الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى ، وهو ادعاء غير جيد ؛ للآتى :

أولا : هذا الحديث ليس من زوائد ابن ماجه كما يوضحه تخريجنا .

ثانيا : أنه ليس ضمن زوائد ابن ماجه للبوصيرى ، وهو مطبوع .

ثالثا : سماع زيد بن أسلم من ابن عمر صحيح ، وكيف لا وكان زيد مولى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

رابعا : لم يقل أحد بعدم سماع زيد من عبدالله بن عمر غير الطحاوى فى كتاب الاختلاف ، قاله الحافظ ابن حجر فى نكته على تحفة الأشراف (٣٤٧/٥) .

وفيه أن الناس كالمعادن ، فالمعدن الرخيص تجد منه الشيء الكثير ، والمعدن النفيس تجدّ فى البحث والتنقيب عنه لندرته ، وقلته ، فعباد الله كثيرون ، والمَرْضيُّ منهم قليل .

أو قل : إن أهل الكفر والعناد لرب العالمين كثيرون ، وإن أهل الإيمان بالله وبرسله الموحدين لله – عز وجل – قليلون – وهذا شبيه بقوله عز وجل : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (١٠٦ من سورة يوسف)

وقوله تعالى : ﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠ : آل عمران) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٣ : يوسف) .

وقوله تعالى : ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٤ : الأنفال) .

٣٥ – عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ رَضِىَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – :

« إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ ، ونَافِخِ الكِيرِ ، فَحَامِلُ المسْكِ إِمَّا أَنْ يَحْذِيَكَ ، وإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ، ونافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الذبائح والصيد – باب المسك . ومسلم فى البر والصلة – باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (واللفظ له)

ورواه أحمد (٤/٤٠٤ – ٤٠٥) وأبو داود (٤٨٢٩) وأبو الشيخ فى الأمثال (٣٢٥) والقضاعى (١٣٧٧) .

● **قوله : (ونافخ الكير)** الكير : آلة يستخدمها الحداد للنفخ فى النار لدوام

اشتعالها ، ونافخ الكير هو الحداد أو من يعاونه .

● **قوله** : (**يحذيك**) : يعطيك

والحديث يفيد أن مجالسة الصالحين والأخيار فيها خير لمن يجالسهم ، وأن مجالسة الطالحين وأهل الفسق والفجور ، وقرناء السوء لا تنتج إلا ثمرة فاسدة .

فكما أن بائع المسك لاتجد عنده إلا ريحا طيبة ، مُحَبَّبَةً إلى نفسك فتشترى منه بغية التطيب ، وإن كنت من جلسائه ولم يهبك شيئا فقد استمتعت أنفك بروائحه الطيبة .

كذلك الرجل الصالح ، لاتسمع منه إلا كلاما طيِّبا ، وذكرا وتذكيرا بالله – عز وجل – وربما كان عالما فتزداد منه علما ، وإن كان من أهل الزهد عرفت منه أن الدنيا زائلة ، وأنه لافلاح لطامع فى الدنيا ، وأن العيش هو عيش الآخرة ، وإن كان عابدا ، سمعت منه ذكرا طيبا أو تلاوة للقرآن يطمئن بها قلبك .

أما الحداد فمهنته تعتمد على النار لإحماء الحديد ، ولهذا فهو يستخدم الكير لينفخ فى النار لتتوهج ؛ لذا فإن نار الحداد يتطاير منها شرر كثير ، ويخرج منها دخان تضيق به النفس ، فمن جالسه أصيب بنار كيره أو شرره ، أو بدخانه .

كذلك رجل السوء ، قد يكون زلِقَ اللسان ، تجده طعانا أو لعانا كثير اغتياب الآخرين .

أو يكون من أصحاب الشهوات ، فتجده يكثر الكلام فى الشهوات ويتلذذ بذلك ، له آمال عريضة فى الفسق والعربدة وإفساد الخلق ، وقد يكون رجلا منحرفا نحو الجريمة ، فتجد قصصه مملوءة بالانحراف والمنحرفين .

وقد يكون رجلا ظالما ، فتجده يدافع عن ظلمه كما لو كان عدلا يعدل به بين الناس .

وهكذا ، فإن رجل السوء من كافة وجوهه لايعرف من الدنيا غير الوجه الأسود ، فمن جالسه نال شيئا من آثامه كالغيبة والطعن فى الأنساب والأعراض ، وذلك فى أقل الأحوال سوءا . والله أعلم .

٣٦ - عَنْ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« إِنَّمَا مَثَلُ العَبْدِ المُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الوَعْكُ أَوِ الحُمَّى كمَثَلِ حَدِيدَةٍ تَدْخُلُ النَّارَ فَيَذْهَبُ خَبَثُهَا ، ويَبْقَى طَيِّبُهَا » .

(صحيح)

أخرجه الحاكم (١/٧٣ ، ٣٤٨) والبزار (٧٥٦ - كشف) والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٢/٣٠٢) وأبو الشيخ فى الأمثال (٢٧٩)[٢٠].

■ **قوله : (الوعك)** : مغث الحمى ، أو دكة الحمى ، يعنى ألم الحمى .

■ **قوله :(فيذهب خبثها)** الخبث هنا : الشوائب المنصهرة التى تطفو على سطح الحديد المنصهر أثناء تحضيره من خاماته الأولية ، وعندما تفصل يكون الحديد خالصا .

والمراد من التشبيه أن الله - عز وجل - يبتلى عبده المؤمن بالمرض ليخلصه من ذنوبه ويغفرها له .

والحديث فيه أن الإنسان لايخلو دائما من الخطايا والذنوب وأنه من رحمة الله - عز وجل - بعباده المؤمنين أن جعل لهم الحمى وغيرها مكفرات للذنوب . والله أعلم .

---

(٢٠) الحديث أخرجوه من طريق سعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد عن جعفر بن ربيعة عن عبيدالله بن عبدالرحمن بن السائب أن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن أزهر حدَّثه عن أبيه عبدالرحمن بن أزهر به .

وقال الحاكم مرة : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والذى عندى أنهما تركاه لتفرد عبدالحميد عن أبيه بالرواية ، ووافقه على التصحيح الذهبى فى تلخيصه (١/٧٣) . =

= لكن الهيثمى أشار إلى ضعف الإسناد فقال : فيه من لايعرف .

قلت : ابن أبى مريم وشيخه جعفر بن ربيعة ثقتان ، وعبيد الله بن عبدالرحمن بن السائب صدوق كما فى التقريب (١٤٧٨/٥٣٦/١) .

وعبدالحميد بن عبدالرحمن بن أزهر ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يتكلم عليه ، أما ابن حبان فقد ذكره فى ثقاته ، وقال : يروى عن أبيه وعن جماعة من التابعين ، روى عنه أهل المدينة .

قلت : هو عندى مستور

أما أبوه فهو صحابى صغير ..

فالحديث يتقوى بالشواهد . ومنها :

١ ــ ما رواه مسلم من حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال : « مالك يا أم السائب ــ أو يا أم المسيب ــ تزفزفين ؟ قالت : الحمى لا بارك الله فيها ، فقال : «لا تسبى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد» .

انظر مسلم (١٦/٨) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ١٥٢) .

٢ ــ حديث أبى هريرة :

أخرجه ابن ماجه قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع عن مرسى بن عبيدة عن علقمة بن مرثد عن حفص بن عبيد الله عن أبى هريرة قال : ذُكرت الحمى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل ، فقال االنبى ﷺ : « لا تسبها ؛ فإنها تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد » (٣٤٦٩) .

قال البوصيرى فى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة (١٢٠٨/١٢٥/٣) .

قلت : وله علة أخرى وهى الانقطاع ، فإن حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك لم يسمع من أبى هريرة ، وانظر الجرح والتعديل (١٧٦/٣) .

٣ ــ حديث عائشة :

أخرجه ابن حبان وعبد بن حميد من طريق ابن أبى فديك : حدثنا ابن أبى ذئب عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك ما تخلّص الكير خبث الحديد » . ابن حبان (٢٩٢٥) عبد بن حميد (١٤٨٧) .

وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . =

٣٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » .

وفى رواية قال : **« مَثَلُ الْقُرْآنِ مَثَلُ الإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ إِنْ تَعَاهَدَهَا صَاحِبُهَا بِعُقُلِهَا أَمْسَكَهَا عَلَيْهِ ، وإِنْ أَطْلَقَ عُقُلَهَا ذَهَبَتْ » .**

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى فضائل القرآن - باب استذكار القرآن وتعاهده ومسلم فى كتاب المسافرين ، باب الأمر بتعهد القرآن . ورواه أحمد (٦٤/٢ ، ٢٣) وابن ماجه (٣٧٨٣) والنسائى (١٥٤/٢) والرامهرمزى فى الأمثال (٥٠) وأبو الشيخ (٣٢٣) والقضاعى (٣٧٨٣) والرواية الأولى للبخارى و مسلم وأحمد فى رواية ٦٤/٢ والنسائى ، والرواية الثانية لأحمد (٢٣/٢) ومن دونه .

ورواه القضاعى من طريق عبدالله بن نافع عن ابن أبى ذئب به (١٤٠٦) .

كما رواه عن أبى عذبة عن ابن أبى ذئب به (١٤٠٧) وخالفهم البخارى فى الأدب المفرد فزاد رجلا فى الإسناد قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا عيسى ابن المغيرة عن ابن أبى ذئب عن جبير بن أبى صالح عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة به (ص ١٤٦) .

والرجل الذى زاده البخارى هو جبير بن أبى صالح ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب ما نصه : قرأت بخط الذهبى : لا يدرى من هو ، وفى موضع آخر قال البخارى : حديثه فى أهل المدينة .

وقد رجح الشيخ الألبانى حديث ابن حبان وغيره ممن ذكرنا على رواية البخارى لاتفاقهم على إسقاطه .

قلت : هذه الزيادة فى الإسناد ضعيفة لتفرد عيسى بن المغيرة بها ، وهو ممن تفرد بتوثيقهم ابن حبان ولم يرو عنه إلا راو واحد . والله أعلم .

● **قوله** : (**المعقلة**) : هى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى تشد به الناقة .

● **قوله** : (**أطلقها**) أى : حررها من قيدها .

● **قوله** : (**ذهبت**) أى : شردت منه وفقدها .

● **قوله** :(**بعقلها**) جمع عقال : وهو يستعمل للحفاظ على الإبل وضمان عدم شِرَادهَا (وهو نفورها) ولايكفى ذلك ، وإنما يجب على صاحبها مداومة مراقبتها والاطمئنان على سلامة عقلها حرصا على عدم تفلّتها من عقالها .

ولقد شبه النبى – صلى الله عليه وسلم – القرآن بالإبل المعقَلة ، وشبه تثبيت الحفظ بمعاهدة الإبل وهى فى عقالها . كما شبه نسيان القرآن بتسريح الإبل .

فمن أراد أن يثبّت القرآن فى صدره لكى لايذهب منه فعليه بمداومة تلاوته ، وَمن ثقل عليه القرآن أو نسى منه شيئا فاعلم أنه بدأ يهمل تعاهده .

والحديث فيه الترغيب فى استذكار القرآن وتعاهده بمداومة التلاوة ، وفيه أيضا الترهيب من ترك تلاوته ونسيانه ؛ فضياع القرآن أو بعضه من صدر حافظه إنما يدل على إهمال الحافظ لكلام رب العالمين .

ومن أهمل كلام ربه فقد أوجب على نفسه اللوم والمساءلة .

٣٨ – عَنْ أَبِى هُرَيرَةَ رَضىَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يقُولُ :

« إِنَّمَا مَثَلِى ، ومَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ ناراً ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ ، وهَذِهِ الدَّوَابُّ التى تَقَعُ فى النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ ، فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عنِ النَّارِ ، وأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ » .

وفى رواية قال :

« مَثَلِى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ ماحَوْلَهَا جَعَلَ الفَرَاشُ ، وهَذِهِ الدَّوابُّ الَّتِى فى النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا وجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا » .

قَالَ : فَذَلِكُمْ مَثَلِى ، ومَثَلُكُمْ ، وَأَنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عنِ النَّارِ : هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، فَتَغْلِبُونِى - تَقْتَحِمُونَ فِيهَا » .

وفى أخرى قَالَ :

« إِنَّمَا مَثَلِى وَمَثَلُ أُمَّتِى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَتِ الدَّوابُّ والفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ فأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ » .

(صحيح) .

أخرجه البخارى فى الرقاق - باب الانتهاء عن المعاصى ، وفى الأنبياء - باب قول الله تعالى : **ووهبنا لداود سليمان** . ومسلم فى الفضائل - باب شفقته - صلى الله عليه وسلم - على أمته ومبالغته فى تحذيرهم . وأحمد (٢/٣١٢ ، ٢٤٤) والترمذى (٢٨٧٤) وأبو الشيخ فى الأمثال (٢٥٦) والرواية الأولى للبخارى فى كتاب الرقاق ، والثانية لمسلم وأحمد (٢/٣١٢) والثالثة متفق عليها وهى رواية لأحمد (٢/٢٤٤) والترمذى. وأبى الشيخ بنحوها .

■ **قوله** : (**إنما مثلى ومثل الناس**)أى : مثله ومثل الأمة التى بعث فيها .

■ **قوله** : (**الدواب**) : هى أنواع من حشرات الليل .

■ **قوله** : (**فأنا آخذ بحجزكم**) : حجز - بفتح وسطه - جمع حجزة : موضع شد الإزار من الوسط .

■ **قوله** : (**فتغلبونى**) : يعنى يتفلتون من بين يديه - صلى الله عليه وسلم - رغما عنه .

■ **قوله : (تقتحمون فيها)** وفى الرواية الأولى قال : وأنتم تقتحمون فيها .

ولعل الخطاب موجه لأمة الدعوة لأن من آمن به – صلى الله عليه وسلم – فقد استجاب له ونجا من الوقوع فى النار ، وهؤلاء هم أمة الإجابة ، أما الذين تساقطوا فى النار فهم أهل العناد والكفر – والله تعالى أعلم – وهم أمة الدعوة أو هم أصحاب المعاصى من أمة الإجابة .

والحديث فيه بيان لفضل النبى – صلى الله عليه وسلم – على أمته وبيان شفقته على أمته ، وأن الإنسان جُبِلَ على إيقاع نفسه فى مواطن الهلاك والضرر لشدة جهله بعواقب الأمور ، وعدم تقديره لحقائقها .

فالإنسان يميل إلى اتباع شهواته وإشباع غرائزه التى لاتعرف حدودا للشبع ، فتجد كثيرا من الناس يهرع وراء جمع المال وحب النساء والبنين ، ويميل إلى مخالفة فطرته التى أقامها الله – عز وجل – على الاعتدال .

إنه يريد كل شىء ، يعيش ، ويتمتع ، ولايمتنع عن الإسراف فى متعه ، ثم إنك تجده شحيحا عندما يُطالب بأداء مافرضه الله عليه من الفرائض والعبادات .

ولأن الله – عز وجل – رحيم بعباده فقد أرسل إلى خلقه الرسل ليخرجوهم من الظلمات إلى النور .

وفى مكة وماحولها كان العرب يعيشون متصارعين متطاحنين ، يقتل بعضهم البعض كما كانوا يعبدون مع الله آلهة أخرى .

ولم يكونوا فى هذا الضلال وحدهم ، وإنما كان باقى العالم يعيش فى ظلام الشرك والكفر والإلحاد .

فجاء النبى – صلى الله عليه وسلم – يدعوهم إلى عبادة الواحد الأحد .. فعصوه ، وحاربوه ، واضطهدوه ومن معه ، فلما هاجر إلى المدينة تحالف كفار قريش مع غيرهم من أهل الكتاب ليقضوا على دين الله الحق .

كانوا حريصين على الكفر ، وبمعنى آخر : كانوا حريصين على السقوط فى النار رغم حرص النبى – صلى الله عليه وسلم – على دفعهم عنها .

فالفراشات المحترقة هنا : هى أهل الكفر والعناد . أو أهل المعاصى من الأمة المحمدية .

والنار التى يتساقط فيها الفراش تمثيل لنار الآخرة .

فصل اللهم على نبينا محمد بن عبدالله الذى أنقذنا من النار .

والحديث فيه وجوب طاعته فى كل ماجاء به .

٣٩ – عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ رَضِى الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّمَا مَثَلِى ، ومَثَلُ مَابَعَثَنِى الله بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْماً فَقَالَ : يَاقَوْمُ : إِنِّى رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَىَّ ، وإِنِّى أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ ، فَالنَّجَاءَ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَومِهِ ، فَأَدْلَجُوا ، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا ، وكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ ، فَأَهْلَكَهُمْ ، واجْتَاحَهُمْ ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِى ، فَاتَّبَعَ مَاجِئْتُ بِهِ ، ومَثَلُ مَنْ عَصَانِى ، وكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ مِنَ الحقِّ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الاعتصام – باب الاقتداء بسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومسلم فى الفضائل – باب شفقته – صلى الله عليه وسلم – على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم .

● **قوله** :(**وإنى أنا النذير العريان**) : الأصل فيه أن رجلا لقى جيشا فسلبوه ، وأسروه فانْفَلت إلى قومه فقال : إنى رأيت الجيش ، فسلبونى ، فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه فى النصيحة ، ولاجرت عادته بالتعرى ، فقطعوا بصدقه لهذه القرائن ، فضرب النبى – صلى الله عليه وسلم – لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك ؛ لما

أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه .

قلت : ويؤيده ما أخرجه الرامهرمزى فى الأمثال وهو عند أحمد بسند جيد [٢١] من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : **خرج النبى - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم فنادى ثلاث مرات : « أيها الناس .. مثلى ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا أن يأتيهم فبعثوا رجلا يترايا لهم فبينما هم كذلك إذ أبصر العدو ، فأقبل لينذر قومه فخشى أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه فأهوى بثوبه : أيها الناس .. أتيتم .. ثلاث مرات »** ، وأحسن مافسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على أن العريان من التعرى ، وهو المعروف فى الرواية : انتهى من الفتح (١١/٣٢٣/٣٢٤) .

● **قوله : (فالنجاء)** : أى : أسرعوا بالهرب من وجه العدو .

● **قوله : فأدلجوا** : أى : رحلوا فى الليل ، قبل مجيء العدو فى ضوء الفجر ،

---

(٢١) أخرَجه أحمد (٥/٣٤٨) قال : حدثنا أبو نعيم ثنا بشير ، حدثنى عبدالله بن بريدة عن أبيه . ومن هذا الوجه أخرجه الرامهرمزى (٧) .
وإسناده رجاله ثقات غير بشير هو ابن المهاجر الغنوى روى له مسلم والأربعة . قال أحمد : منكر الحديث ، قد اعتبرت أحاديثه ، فإذا هو يجيء بالعجيب ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال البخارى : يخالف فى بعض حديثه ، وقال النسائى : ليس به بأس ، وقال فى ضعفائه : ليس بالقوى : وقال ابن عدى : روى مالا يتابع عليه وهو ممن يكتب حديثه وإن كان فيه بعض الضعف . وقال ابن حبان فى الثقات : دلّس عن أنس ولم يره ، وكان يخطىء كثيرا ، وقال العجلى : كوفى ثقة ، وقال الساجى : منكر الحديث ، كذا فى التهذيب لابن حجر (١/٤٦٩/٨١٧) .
وقال فى تقريبه : صدوق لين الحديث ، وقال الذهبى فى الكاشف : ثقة فيه شىء قلت : لا يحتج به إذا انفرد ، وحديثه يتقوى بالشواهد والمتابعات . والله أعلم .

تقول : أدلج القوم ، أى : ساروا أول الليل ، والدلجة : السير من أول الليل ، وسير الليل كله ، كذا فى المعجم الوسيط .

● **قوله : (على مهلهم)** : بفتح الميم والهاء : التقدم فى الخير ، ولايقال فى الشر ، والمراد أنهم برحيلهم عن المكان الذى كانوا فيه يكونون قد أفلتوا من البلاء الذى كان ينتظرهم فى الصباح ، وذلك لحسن تقديرهم للأمور ، ودرايتهم بحال المخبر ، وتمييز صدقه من كذبه .

● **قوله : (فصبَّحهم الجيش)** : أى : هجم عليهم صباحا .

● **قوله : (فأهلكهم واجتاحهم)** : أى : أباد من تخلف منهم عن آخرهم .

والحديث فيه بيان فضل النبى – صلى الله عليه وسلم – وفضل رسالته ، وفيه دليل صدق نبوته .

وفيه أن الذين آمنوا بالنبى – صلى الله عليه وسلم – وبما أنزل الله عز وجل عليه هم أهل العقل والحكمة والفطنة .

وأن من كفر ولم يؤمن بالنبى – صلى الله عليه وسلم – وبرسالته إنما هو أحمق جاهل .

وفيه أن الجنة لمن فر إلى ربه عز وجل ، وأن النار للمكذبين والغافلين .

وفيه أن من أطاع الرسول – صلى الله عليه وسلم – فقد نجا ، وأن من عصاه فقد هلك ، والله أعلم .

٤٠ – عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رَضِىَ الله عنه أَنَّ رسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :

« إِيَّاكُمْ ومُحقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ؛ فإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ ، وجَاءَ ذَا بِعُودٍ ، حتَّى أَنْضَجُوا خبزَتَهُمْ ، وإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ » .

(صحيح)

أخرجه أحمد (٣٣١/٥) والطبرانى فى الكبير (٥٨٧٢) والصغير (٤٩/٢) والأوسط كما فى مجمع الزوائد[٢٢].

● **قوله** : (**محقرات الذنوب**) الشيء المستحقر هو الذى لايؤْبه به ، أو المستهان به ، ومحقرات الذنوب : هى صغائرها .

● **قوله** : (**بطن وادٍ**) البطن من كل شيء : جوفه ، وبطن الوادى هو وسطه .

● **قوله** : (**فجاء ذا بعود**) أى : أحد أفراد الجماعة بعود حطب ، ومن المعلوم أن العود الواحد لايكفى لإنضاج الطعام أو الخبز ، فالإنضاج يحتاج

---

(٢٢) قال الهيثمى فى المجمع (١٩٠/١٠) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الثلاثة من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبدالوهاب بن الحكم وهو ثقة . انتهى .

قلت : وهو كما قال ، فقد أخرجه أحمد عن أنس بن عياض عن أبى حازم عن سهل بن سعد به . وهذا إسناد على شرط الشيخين .

ورواه الطبرانى فى الكبير من طريقين .

قال : حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكى ، ثنا يعقوب بن حميد .

(ح) وحدثنا محمد بن العباس الأحزم الأصبهانى ، ثنا عبدالوهاب بن عبدالحكم الوراق قالا : حدثنا أنس بن عياض عن أبى حازم عن سهل به .

قلت : يعقوب بن حميد بن كاسب فى الطريق الأول صدوق فيه كلام يسير ، تابعه عبدالوهاب بن الحكم وهو ثقة كما قال الهيثمى .

أمّا قول الطبرانى فى المعجم الصغير : لم يروه عن أبى حازم إلا أنس ، تفرد به عبدالوهاب : فهو غير صحيح ، لأن أحمد بن حنبل تابعه على الرواية .

تنبيه : سقط والله أعلم من رواية أحمد قوله : « فإنّما مثل محقرات الذنوب » وهو ثابت عند الطبرانى فى المعجم الكبير والصغير .

وقد جاء الحديث عند أحمد هكذا : « إياكم ومحقرات الذنوب .. كقوم نزلوا ببطن واد » ــ هكذا ــ والكلام يبدو فيه النقص واضحا . والله أعلم .

إلى كثير من الحطب .. وهكذا الصغائر تتجمع على صاحبها فتهلكه ، ونار عود الحطب وإن كانت لاتنضج شيئا إلا أنّها قد تلسع يد حامله ، أو تحرق جلبابه ، أو تكون سببا فى اشتعال البيت أو الحقل كله ، ويكون ذلك عندما يستهين المرء بهذه النار الصغيرة فيتركها فتتكاثر وتنتشر .

وكذلك الذنوب : منها مايشبه نار عود الحطب وهى الصغائر واللمم ، ومنها الكبائر .

ومن استهان ، واستخف بالصغائر وانغمس فيها ظنًّا منه أنها ليست خطيرة الشأن ، فقد أهلك نفسه ؛ لأن هذه الصغائر تتجمع عليه فتعدل الكبائر فى مقدار السيئات . والله أعلم .

والحديث فيه التحذير من الاستهانة بصغار الذنوب وهو حجة لمن يقول بأن الذنوب منها الكبيرة ومنها الصغيرة ، وفيه أن الانغماس فى الصغائر يوجب العذاب فى الآخرة .